محمود محمد طه

التحدي الذي يواجه العرب

الطبعة الاولى
٥ سبتمبر ١٩٦٧

الطبعة الثانية
ذو الحجة ١٤٠٢ سبتمبر ١٩٨٢

التحدّي

الذي يواجه العرب

الاهـــــداء

الى العـــرب

(ففرّوا الى الله انّى لكم منه نذير مبين)

بسم الله الرحمن الرحيم

(و ان تتولّوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم) ..
صدق الله العظيم ..

مقدمة الطبعة الثانية :

هذه هي الطبعة الثانية من كتاب (التحدى الذى يواجه العرب) الذى خرجت للناس طبعته الاولى في ٥ سبتمبر ١٩٦٧ ، لكى تواجه مناخ التضليل الشيوعى الذى ساد فى اوساط السودانيين والشعوب العربية ، عقب حرب يونيو ١٩٦٧ ، وعقب مؤتمر القمة العربى الرابع الذى انعقد فى الخرطوم فى الفترة ما بين التاسع والعشرين من اغسطس والعاشر من سبتمبر من عام ١٩٦٧ ، والذى كان يروج لشعارات العداء للغرب ، وصداقة الشيوعية الدولية ، والمواجهة العسكرية مع اسرائيل ، ورفض الصلح والسلام والتفاوض ـ لاآت الخرطوم الثلاثة المشهورة ..

ويعد مرور خمسة عشر عاما ، ها نحن نعاود اصدار الكتاب فى طبعته الثانية ، عقب فترة مرّت بها مشكلة الشرق الاوسط بعدة منعطفات ، وخاض فيها فرقاء النزاع حربين اخريين ، وعقدت فيها مصر ، دولة المواجهة العربية الاولى ، معاهدة سلام مع اسرائيل .. ولكن ، وبالرغم من ذلك كله ، فان الموضوعات الاساسية والنتائج التى يبرزها التحليل السياسى فى هذا الكتاب ، لا تزال تحتفظ بصحتها ، وقيمتها العلمية والموضوعية .. ولذلك فان هذا الكتاب انما هو ايضا ليومنا هذا ، وذلك ما من اجله اعدنا اخراجه .. وسيكون جهدنا الاساسى فى مقدمة الطبعة الثانية ، منصبّا على ابراز القيمة العلمية للكتاب وربط موضوعاته بآخر تطوّرات مشكلة الشرق الاوسط .. ان هذه المقدمة انما هى دعوة لاعادة قراءة هذا الكتاب على

ضوء آخر الحقائق التى افرزتها مشكلة الشرق الاوسط فى مستوى حربها الخامسة بلبنان ..

التحدى و التهيه العربى :

لقد اتخذنا هذا الكتاب لنفسه منهجا اصوليا في تحليل و تشخيص الهزيمة العسكرية البشعة و النكسة التى تعرض لها العرب فى يونيو ١٩٦٧ .. فهو قد ذهب منذ البداية الى التأكيد بأن : (المشكلة التى تواجه العرب اليوم ليست كما يظنون مشكلة ارض فلسطين) (المشكلة اكبر من ذلك و اخطر .. هذه المشكلة الكبيرة الخطيرة هى ان المرحلة الحاضرة من تطور المجتمع البشرى على هذا الكوكب الذى نعيش فيه ، قد واجهت العرب بتحد لم يسبق لهم ان ووجهوا به ، بهذه الصورة الحاسمة ، و ما ارض فلسطين الا البقعة التى فيها يجرى اقتحام التحدى) .. ثم يذهب الكتاب ، و بقدر كبير من صفاء الروية و شجاعة المواجهة الى توضيح ابعاد هذا التحدى فيقول : (لكأن منطق تطور الحياة البشرية المعاصرة على هذا الكوكب يقول للعرب ان عليكم الآن ان تدخلوا التاريخ فى القرن العشرين ، كما دخله اوائلكم فى القرن السابع فأشرقت بدخولهم على عالم يومئذ شمس مدنية جديدة ، او ان تخرجوا عن التاريخ لبقية التاريخ ..) (هذا هو التحدى الذى يواجه العرب اليوم ، كما واجه اوائلهم بالامس .. اما ان تدخلوا تاريخ يومكم بالاقبال على الله .. او ان تخرجوا عن التاريخ الى الابد) ..

لقد ذهل العرب عن هذا التحدى فذهبوا يواجهونه بغير ادواته ، حيث ظنوه دولة اسرائيل والدول الغربية ، ففسروا هزائمهم امام اسرائيل بانها نتاج لفساد الحكام العرب و للتواطؤ الغربى ضد الشعوب الغربية ، و ما دروا ان الداء ليس برهونا بفساد المؤسسات و الافراد ، و انما هو مشرع فى صميم بنية الحياة العربية المعاصرة القائمة على قشور من الحضارة الغربية و قشور من الاسلام ..

ان الكتاب بطرحه للتحدي في هذا المستوى الحضاري، انما يعمد الى قطيعة جذرية مع كل الاساليب التي تدغدغ المواطف النواضب و تتملق احاسيس الكبرياء العربي الزائف، فتقف مع العرض دون المرض ..

التحدي و التضليل السوفيتي :

لقد اثبتت سياق الاحداث طيلة الحروب التي خاضها العرب ضد اسرائيل، ان مواقف الاتحاد السوفيتي في المنطقة تمليها مقتضيات الصراع الاستراتيجي الدولي بينه و بين امريكا على اقتسام و اعادة اقتسام مناطق النفوذ في العالم، و تكمن وراء ذلك محاولة الروس للاخلال بتوازن القوى كمرحلة نحو بسط نفوذهم على العالم .. و حسب ما يذهب اليه هذا الكتاب في توضيح ابعاد الاستراتيجية السوفيتية في المنطقة، فان الاتحاد السوفيتي (قد شجع العرب بالتلميح و التصريح ان يعتمدوا على تدخله كلما تدخل الغرب، و هو يعينه ما كان يرمي اليه حين ورط العرب بالتسليح، في ان يحتملوا من عداوة الغرب اكثر مما يطيقون . و هو قد كان يعلم يقينا اننا كلما افرطنا في معاداة الغرب كلما اشتد شعورنا بالحاجة الى مصادقته هو .. ثم اننا انهزمنا عسكريا فلم يتدخل لمساعدتنا .)
(ان الاتحاد السوفيتي في موقفه هذا من العرب) (كان ينصب فخا للعرب لينهزموا في كل مجال فتسوقهم الهزيمة الى التعويل عليه و التبعية له) ..

هذا هو ما فعله الاتحاد السوفيتي في حرب يونيو ١٩٦٧، حين دفع عبد الناصر دفعا للحرب، نقل اليه معلومات خاطئة مفادها ان اسرائيل تحشد قواتها لغزو سوريا، ثم في اللحظة الاخيرة طلب منه عدم البدء بالضربة الاولى، ليتلقى عبد الناصر هذه الضربة الاولى، و يخذله السوفيت فيخسر الحرب ـ راجع

كتابنا (السادات) وهذا هو ما فعله الاتحاد السوفيتي ايضا في الحرب الخامسة بلبنان .. فحسب ما نقلته مجلة (المجلة) عدد ١٢٦ ، الصادر بتاريخ ١٠ يوليو ١٩٨٢ ، فانه قد : (تعهد الاتحاد السوفيتي خلال الاسابيع التي سبقت الغزو الاسرائيلي المتوقع للبنان بدعم سوريا في حالة نشوب قتال مع اسرائيل ، بما في ذلك ، ارسال عسكريين سوفيت لتشغيل بطاريات صواريخ (سام) سوفيتية الصنع في سوريا نفسها) (وقد عكست هذه الوعود السوفيتية الثقة المتزايدة في لهجة السوريين الذين اعلنوا انهم سيتدخلون في القتال الى جانب الفلسطينيين اذا غزت اسرائيل جنوب لبنان) ..

هكذا هيأ الاتحاد السوفيتي اذهان السوريين والفلسطينيين الى انه سيدعمهم ، ولكنه وعندما نشبت الحرب بالفعل ، تخبرنا (المجلة) بأنه (القى بثقله الدبلوماسي من اجل الحيلولة دون نشوب مواجهة شاملة بين اسرائيل وسوريا في لبنان ، قد تتطور الى حرب شاملة ، يعتقد السوفيت ان السوريين سيخرجون الخاسرين منها ، وركز جهوده على مساعي وقف اطلاق النار ، حتى لا يتورط بالوفاء بالتزاماته لسوريا بموجب معاهدة الصداقة والتعاون ..) ..

ان الخذلان السوفيتي للعرب في الحرب الاخيرة بلبنان ، قد بدا واضحا بصورة دفعت اصدقاءه انفسهم لانتقاده .. فكما تخبرنا مجلة (الحوادث) ، ٣٠ يوليو ١٩٨٢ : (فقد ذهب عرفات اكثر من مرة الى دار السفارة السوفيتية في بيروت الغربية ، حيث اجتمع مع السفير الاكسندر سولداتوف ثم انقطع عن القيام بزيارته الى هذه السفارة . الى ان جاء سولداتوف يعرض عليه الخروج من بيروت على ظهر سفينة حربية سوفيتية ، مما دفع عرفات الى تحذير السفير السوفيتي من انه قد يكون مضطرا الى قطع علاقات المنظمة بالحكومة السوفيتية ، اذا تلقى عرضا مماثلا من موسكو ..) ـ انتهى ـ كما ان الزعيم الفلسطيني نايف حواتمة ، والذي يتزعم منظمة (الجبهة

الديمقراطية لتحرير فلسطين) ، و التى يعتبرها السوفيت بمثابة الحزب الشيوعى داخل حركة المقاومة ، نقلت عنه مجلة (الحوادث) فى العدد السابق المشار اليه ، الخبر التالى : (لا تزال التساؤلات تطرح حول سبب انتقاد نايف حواتمة ، زعيم الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، لكل من جبهة الصمود والتصدى و الاتحاد السوفيتي بسبب الوضع فى لبنان . و مرجع التساؤلات أن حواتمة ، كان من اشد المؤيدين للذين ينتقدهم) .. و تستطرد (الحوادث) قائلة : (كما تقول هذه المعلومات أن ياسر عرفات يتوسط بين المملكة العربية السعودية و بين الجبهة الديمقراطية ، بعد ان اعلن حواتمة انه لم يعد ماركسيا بل اشتراكيا) .. انتهى .. هكذا اضطر حلفاء موسكو لانتقادها ، و يصل هذا الانتقاد ذروته فى ما تنقله لنا ، مجلة (الحوادث) ، ٩ يوليو ١٩٨٢ ، عن ما فعله القذافي (رجل موسكو) بالمنطقة ، فتقول : (العقيد معمر القذافي غاضب جدا من الاتحاد السوفيتي بسبب موقفه اللامبالى من الغزو الاسرائيلى للبنان .. و قد استدعى العقيد سفراء معظم دول الكتلة الشيوعية ليقدم اليهم رأيه بشأن الموقف السوفيتي ..) و تواصل المجلة ، فتقول : (و قال لهم الرئيس الليبي : أن الصداقة بين القوى العربية التقدمية و دول الكتلة الاشتراكية فى نفس الخطر الذى يحيط المقاومة الفلسطينية ، و هى على وشك الالتهاب بنفس الطريقة التى تكاد فيها بيروت ان تشتعل .. و قالت مصادر دبلوماسية أن المقابلة دامت خمس دقائق فقط طلب اثرها العقيد ان يخرج السفراء من الاجتماع فورا !) انتهى ..

ولم يستثر البرود السوفيتي تجاه الاحداث اللبنانية ، الا الدور النشط والفعال لامريكا طيلة فترة الحرب اللبنانية .. فعندما نقلت الاخبار أن امريكا قد عقدت العزم على ارسال بعض قواتها ، ضمن قوات دولية اخرى ، لكى تساهم فى (فصل

القوات) بلبنان ، استشاط الزعيم السوفيتي برجنيف غضبا وقال : (اننا نعترض بلا قيد او شرط على ظهور قوات امريكية على الارض اللبنانية ، وقد سبق أن اصدرنا تحذيرا بهذا الخصوص) .. راجع مجلة (الحوادث) ، ٣٠ يوليو ١٩٨٢ ـ الامر الذى يثبت ان السوفيت لا ينظرون الى الاحداث فى المنطقة الا من زاوية صراعهم الاستراتيجى مع امريكا .. هذا بالاضافة الى ان الاهتمام السوفيتى لم يتحرك تجاه الاحداث فى لبنان ، بقدر تحركه نحو ما اثبتته المعارك من ضعف لفعالية الاسلحة السوفيتية فى وجه الاسلحة الامريكية الاكثر تقدما خاصة فى حقل الالكترونيات .. فقد نقلت الاخبار ان السوفيت بعد ضرب صواريخهم فى سهل البقاع قد (قاموا بشحن عدد من هذه الوحدات المضروبة الى بلادهم لاخضاعها الى فحوصات مكثفة .. كذلك قام السوفيت بشحن دبابة مضروبة فى ليبيا من طراز تى ـ ٧٢ لمعرفة لماذا استطاع الاسرائيليون تدمير عدد كبير من هذه الدبابات المتطورة جدا) ـ راجع مجلة (المجلة) ، ١ يوليو ١٩٨٢ ـ

فلكأن السوفيت قد انزعجوا لفشل اسلحتهم ، الامر الذى يهدد سمعتهم عند اصدقائهم ، فهم يريدون للعرب ان ينهزموا ، ولكنهم لا يريدون ان يكون سبب الهزيمة هو ضعف فعالية اسلحتهم ، بصورة تهدد نفوذهم فى المنطقة .. ان ما ذهب اليه كتابنا هذا من ان الاتحاد السوفيتى (ينصب فخا للعرب لينهزموا فى كل مجال فتسوقهم الهزيمة الى التعويل عليه والتبعية له) ، امر اثبتته الاحداث فى كل حرب يخوضها العرب ..

التحدى والحل الآجل والعاجل :

لقد كان الجمهوريون اول من دعا العرب الى الاصطلاح مع اسرائيل انطلاقا من تصور حضارى لمشكلة الشرق الاوسط .. وحين كان العرب ينظرون فقط الى الهزيمة العسكرية فى يونيو ١٩٦٧ ، كان الجمهوريون ينظرون الى الهزيمة الفكرية والهزيمة العلمية التى حلت

بأهل (القرآن) واهل (العلم) .. فالعرب يعيشون على قشور من الحضارة الغربية و قشور من الاسلام ، و هم لا يمتلكون ادوات المناجزة ، حيث انهم لا يضمنون السلاح و لا يحسنون استعماله .. الامر الذى يضعهم منذ البداية فى اتجاه الالتفات الى داخليتهم يعيدون علاقتهم مع ربهم ، و يقيمون حياتهم وفق هدى مدنية جديدة تقوم على اصول الاسلام ، و تتصدى لكل ما فعلت فيه الحضارة الغربية و هو التوفيق بين حاجة الجماعة الى العدالة الاجتماعية الشاملة ، و حاجة الفرد الى الحرية الفردية المطلقة ، اى تحقيق السلام على الارض ..

و هذا يقتضى حلا عاجلا لمشكلة الشرق الاوسط به ينفض العرب ايديهم من الصراع العسكرى ، الذى ربطهم بالمحاور الدولية ، وابعدهم عن دينهم .. و حسب عبارات الكتاب: (المرحلة العاجلة الغرض منها ايجاد فترة متنفس او قل هدنة يباشر العرب فيها حل المرحلة الآجلة) .. ان اقتراح الجمهوريين بالحل السلمى لمشكلة الشرق الاوسط ، والذى استكمل فى وقته ، بدا يتضح للكثيرين انه اقتراح عملى ، فهاهى الحرب الخامسة فى لبنان تثبت ان العرب عمليا عاجزون عن الحرب ، فحتى سوريا والتى كانت تعتبر نفسها دولة المواجهة الاولى ، تركت الفلسطينيين وحدهم فريسة للآلة العسكرية الاسرائيلية المتقدمة ، مهزمة اتفاقا سلميا (صامت) بينها وبين الاسرائيليين .. هذا بالاضافة الى تضافر عوامل جديدة تجعل الحرب غير ممكنة ، منها ان التضليل السوفيتى للعرب لم يكن من الوضوح بمثل ما هو عليه اليوم ، مما يجعل كل دعوة للاعتماد العسكرى عليه دعوة ساذجة جاهلة .. اضف الى ذلك فقدان الفلسطينيين لقواعدهم العسكرية بلبنان و تشتتهم فى الدول العربية ، مما يحرمهم من ميزة الوضع العسكرى الذى كانوا يتمتعون به فى لبنان ، مباشرين فيه للحدود الاسرائيلية ، و واضعين فيه المستعمرات الاسرائيلية تحت

مرى نداقعهم .. مما يؤدي في النهاية الى ربط حركة المقاومة الفلسطينية بالخط السياسي للدول العربية والتي اوضح انها غير راغبة وغير قادرة على الحرب !!

ان التحدي الذي يواجه العرب والذي اكدناه بعد حرب يونيو ١٩٦٧ ، يعود اليوم بعد حرب يونيو ١٩٨٢ ، بضراوة اشد ، ومستوى اكبر من الخطورة . فاما ان ينتصر العرب بمدنية الاسلام ، وامّا ان يخرجوا من التاريخ . واكما يقول كابانا هذا ، فان (الاسرائيليين يعيشون على لباب المدنية الغربية الآلية فيحسنون اساليب الحرب الحديثة ، بينما يعيش العرب على قشور هذه المدنية ، فهم لا يصنعون الآلة ولا يصنعونها ولا يحسنون صيانتها ولا استعمالها — ولذلك لم يكن لهم بصر بالحروب العلمية الحديثة) .

هذا ما اثبتته حرب يونيو ١٩٦٧ ، حين فقدت مصر سلاح طيرانها بعد الهزيمة الجوية الخاطفة التي تعرضت لها بواسطة الطيران الاسرائيلي ، وهذا ما اثبتته حرب يونيو ١٩٨٢ ، حين فقد السوريون قواعد بطاريات صواريخ (سام ٦) في سهل البقاع بلبنان بعد الحرب الالكترونية المذهلة التي شنها الاسرائيليون وطوعوا فيها ارقى منجزات الثورة التكنولوجية الاخيرة في مجال الالكترونيات لتطوير قدراتهم الهجومية والدفاعية !! وهكذا يثبت عمليا ان العرب ، وهم في هذا المستوى من التخلف الحضاري والتكنولوجي عاجزون عن هزيمة الحضارة الغربية عسكريا ، والتي تمثل اسرائيل تجسيدا جغرافيا وسياسيا وعسكريا لها . ثم انه ومن الناحية المبدئية ، فان البشرية لا تريد من يعلمها صناعة الحرب ، وقد سلخت عمرها الطويل في طريق الدم والدموع والعرق والكبوت في تاريخها المعاصر بحجم حربين عالميتين وهي تكاد تعيش اجواء الحرب الثالثة !! ان البشرية المعاصرة قد فشلت في تحقيق السلام على الارض واصبحت لحاجتها له حاجة حياة او موت .. فما ينبغي على العرب هو ان ينهضوا الى مستوى قامة التحدي ، فيبعثوا مدنية

الاسلام ـ مدنية السلام ـ فيهم ، ومن ثم ، يملكون وفقهـا ان يرزقوا البشرية الضاربة في التيه دما جديدا يجدد خلايـا الوجود ، ويعيد اليه المحبة والسلام فيدخلوا التاريخ ، كما دخله اوائلهم ..

نحن نريد ان ننطلق من تخلف التكنولوجيا الحربية والسلمية للعرب على انهم لايعيشون عصرهم ولايعيشون الاسلام .. فهم في حقيقة امرهم انما يصارعون العقل الغربي المعاصر ، الذي صنع الحضارة المادية ، والتي يعيشون هم على قشورها ، والذي هـو اليوم في قمة تحقيقاته المادية وانجازاته العلمية ، وثوراتـه التكنولوجية .. هم يواجهون هذا العقل بالذهنية العشائرية والروح القبلية العربية والتعصب العقيدي والقومي !! وحسب تعبير الكتاب : (فهم يحاربون بالعنصرية العربية ، العنصريـة الاسرائيلية " الصهيونية " .. يهود يحاربون يهودا !!) .. وكما يستطرد الكتاب ، فان (العرب لا يفكرون وانما يسيرون في طريق الحياة المعاصرة ، بالعواطف والتمنيات ، وبحسبهم هـذا شرا) .. فهم على الرغم من الثراء المادي الذي جلبه لهـم البترول ، ومحاولاتهم لشراء وزرع الحضارة المادية في قلـب الصحراء ، فان صحراء الفكر العربي قد اقعدتهم عن تمثل روح العصر التواقة الى (العلم) : العلم المادي التكنولوجـي المسيطر حاليا ، والعلم المادي ـ الروحي المطوي بين دفتي المصحف ، والذي سيسيطر في المستقبل ، والذي يفترض في العرب استجلاؤه وبعثه ، اذ به عزتهم وكرامتهم ونصرهم الحقيقي على الحضارة الغربية ..

ولسنا نجد كلمات تعبر عن رحلة التيه العربي والاغتراب العربي الراهن ، هي في سطوع وجلاء وبلاغة عبارات الكتـاب الآتية : (ان العرب اليوم في التيه .. وهم في التيه ، ولا موسى لهم ، ولا هارون ، ولا يوشع من يلي ولا مولى لهم .. نسوا

الله نسيهم الله : " كذلك اتتك آياتنا فنسيتها ، وكذلك اليوم تنسى .. " ..) .

" ان الله غيور على العرب ، بما جعلهم ورثة المصحف العربي ، وعترة النبي العربي ، وبما جعلهم سدنة دين التوحيد .. وما طرف البلوى والنكسات التي يتعرضون لها في تاريخهم الحديث ، الا نار التجربة التي اذا احسنوا الاستفادة منها ستؤهلهم لاداء رسالتهم ، وهي رسالة مدنية واخلاق وسلام ، تلقح الحضارة الغربية الآلية المعاصرة .. فالاسلام في مستوى اصوله ، وكما تقدمه الفكرة الجمهورية ، هو يؤشع العرب الذي سيخرجهم من صحراء التيه الى ارض المعاد ، وسيكون غدهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ..

بسم الله الرحمن الرحيم

(ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) • صدق الله العظيم ..

مقدمـــــة :

هذا السفر هو (النذير العريان) نزفه لقومنا في احلك مراحل تاريخهم و قد التهست السبل ، و حار الدليل .

بين ايدينا ، يعد الآن ، كتاب عن (مشكلة الشرق الاوسط) يتوسع في دراستها التاريخية و السياسية والعلمية وفي اثنـــاء هذا الاعداد ، نظم الحزب الجمهوري مهرجان الفكر السياسي ، لمواجهة ازمة الشرق الاوسط ، يتوخى بهذا المهرجان تويـــر الرأي العام السوداني في قضية مضى عليها عشرون عاما لـــم تظفر بمواجهة فكرية شجاعة ، لا من الساسة المسئولين ، و لا مـــن رجال الفكر في العالم العربي .. بل كان المسئولون يحدثون الشعوب العربية دائما بما يهدهد عواطفها و يتملق شعورها .. و قد بدأ المهرجان ليلته الاولى بدار الحزب الجمهوري بالموردة بأم درمان ، ثم اخذ يحمل محاضراته الى اطراف العاصمة المختلفة ، فأقام فيها ما يربو على الثمان محاضرات ، التقى فيها بالطلبـــة ، كما التقى بعامة الشعب . و الذي خرجنا به من كل اولئـــك ان الاتجاه نحو التضليل الشيوعي ، بين طبقات الشعب آخذ في الازدياد بصورة مزعجة ، و قد اعانه على الانتشار تصريحات المسئولين ، و كتابات الصحف ، واذاعة ام درمان . من اجل ذلـــك رأينا ان نخرج هذا السفر قبل ان يخرج كتابنا عن (مشكلـــة الشرق الاوسط) لعلّه يلفت الانظار الى خطر تتعرّض له البـــلاد العربية عامة بصورة ما يحسن السكوت عليها .

ان على المسئولين واجبا الآن هو ان يقدّروا ، تمام التقدير ، ان الشيوعية الدولية تستغل العرب اشنع استغلال ، و تبســـــط

عليهم وصايتها ، وتبيح لنفسها ان تتحدث باسمهم بصورة لا تدل على انها تحترم تفكيرهم به وهل تعودت الشيوعية ان تحترم تفكير الآخرين — ؟

ان الغرب قد سارروا وفق سياسة خطأ منذ زمن طويل ، وانهم الآن يتخبطون تخبطا موسفا في نفس الطريق الخطأ ، وقد انى لهم ان يرجعوا عن هذا الطريق ، قبل فوات الاوان ، ومهما كلف الثمن .

ان هذا السفر لا مجال فيه للتفصيل ، وانما موعدنا بالتفصيل صدور كتابنا قريبا ، ان شاء الله ، عن (مشكلة الشرق الاوسط) .

التحوّل نحو الشيوعيـة :

الصورة التى بها تمّ تأميم قناة السويس فى السادس والعشرين من يوليو عام ١٩٥٦ ، وما نتج عنها من العدوان الثلاثى على مصر فى التاسع والعشرين من اكتوبر من نفس العام ، تؤرخ تحولا اساسيا فى تاريخ الدول العربية المعاصر ذلك التحول هو الخروج بقضية فلسطين من اطارها الاول ، والدخول بها ، وبالدول العربية جميعها ، فى حلبة الحرب الباردة الناشبة بين الكتلة الشرقية ، بزعامة الاتحاد السوفيتى ، و الكتلة الغربية ، بزعامة الولايات المتحدة .. و اكثر من هذا ، فان صورة التأميم ، تلك قد عرّضت الدول العربية لتحصل من عداوة الكتلة الغربية ما لا تستطيع ان تنهض به الا بالاعتماد على الكتلة الشرقية ، وكذلك بدأ ، من يومئذ ، جنوح الدول العربية نحو الاتحاد السوفيتى ، و قد اتاح هذا الجنوح للاحزاب الشيوعية ، فى داخل البلاد العربية ، المختلفة ، فرصة نادرة للترويج للافكار الشيوعية بين الشعوب العربية ، مستغلين ، فى ذلك الترويج ، الموقف الذى اتاح العدوان للاتحاد السوفيتى ان يقفه كمدافع عن الدول العربية ، و كصديق يمكن الاعتماد عليه فى مواجهة الاعداء .

و لم تخل البلاد العربية ، بعد العدوان ، ممن يعرفون للشيوعية خطرها على بلادهم ، و كانوا يناهضونها بالكلمة الملقاة ، والكلمة المكتوبة ، و لكن موقف الصداقة الجديدة ، التى ظفرت بها الشيوعية الدولية وسط شعوب الدول العربية ، قد جعل دعاة الشيوعية المحليين يجدون من العطف على دعوتهم ما لم يكونوا يجدونه من قبل .

الهزيمـة العسكريـة :

ثم جاء العدوان الثلاثى الثانى ، واسبابه ترجع الى الصورة التى بها تمّ تأميم قناة السويس ، اكثر مما ترجع الى قضيـة

فلسطين و هو ، على كل حال ، لا يختلف في الدوافع التي بعثته ، ولا في الاهداف التي توخى بلوغها عن العدوان الثلاثي الاول ، و ان اختلف عنه في جودة خطته ، و في اتقان اخراجه . و قد تعرض العرب — كل العرب — بهذا العدوان الاخير ، الى هزيمة عسكرية ، و هزيمة دبلوماسية بلغتا حد المهانة و الاذلال ، و وحدتا للعرب ، من جديد شدة حاجتهم الى صداقة الشيوعية الدولية ، فاخذوا يلتصقون بها التصاقا يوشك ان يشارف نقطة (اللاعودة) و هذا هو بعينه ما كان يرمي اليه الاتحاد السوفيتي حين شجع العرب ، بالتلميح ، و بالتصريح ، ان يعتمدوا على تدخله كلما تدخل الغرب ، و هو بعينه ما كان يرمي اليه حين ورط العرب ، بالتسليح ، في ان يجتلوا من عداوة الغرب اكثر مما يطيقون . و هو قد كان يعلم يقينا اننا كلما اقرطنا في معاداة الغرب كلما اشتد شعورنا بالحاجة الى مصادقته هو . ثم اننا انهزمنا عسكريا فلم يتدخل لمساعدتنا كما تدخل الغرب لمساعدة صديقته اسرائيل .. لا بأس !! فان اصدقاءه اخبرونا انه لا يستطيع ان يتدخل في حرب اقليمية لا يملك فيها قواعد عسكرية كما يملك الغرب ، فلم يبق له الا المواجهة مما قد يؤدي الى حرب عالمية قد تستعمل فيها الاسلحة الذرية و ذلك امر هو يخشى عاقبته على نفسه و على الانسانية .. حسن !! و لكن لماذا لم يصارح العرب بكل ذلك قبل ان يتورطوا فيحملوا من العداوة ما لا يطيقون ان يتهضوا به بدون مساعدته ؟ بل لماذا حرك ، في مقابلة حركة الاسطول السادس ، عشرا من قطع اسطوله من البحر الاسود عبر المضيقين الى قرب المياه الاقليمية العربية ؟ الا يوحي هذا ، في حد ذاته ، للعرب بنية التدخل لمصلحتهم ، اذا ما تدخل الغرب لمصلحة اسرائيل ؟

و الهزيمة الدبلوماسية :

و ليته وقف عند هذا الخذلان و ترك العرب يهتدون بالتفكير

السديد ليكسبوا المعركة الدبلوماسية، بعد ان خسروا المعركة الحربية، فان الذى لا يعتمد على قوة السلاح قد تسعفه الحيلة، ويهديه الفكر .. ولكن الاتحاد السوفيتى، وكأنه يريد ان يعوض الغرب عن تقصيره عن مساندتهم فى الميدان العسكرى، طار بقضيتهم الى الامم المتحدة، واعطى لنفسه حق التكلم باسمهم، ولما تقررت القضية فى مجلس الامن طالب باسمهم بدعوة الجمعية العامة الى دورة استثنائية، وأباح لنفسه مرة اخرى ان يتحدث باسم العرب، وان يعرض قضيتهم، ومطالبهم، بصورة فيها من الشطط ما اظهر العرب بصورة المراهق الذى يعجز عن العمل، ويتمنى على الايام ما لا يكون .. فكأن الاتحاد السوفيتى يريد ان يوحى للعرب - وقد فعل - انه يمكن ان يحرزوا فى ميدان الدبلوماسية ما عجزوا عن احرازه فى ميدان السلاح .. وقد انساق العرب وراء ايحائه هذا فقادهم الى هزيمة دبلوماسية كانت بعض اقطع من الهزيمة العسكرية ...

ان الاتحاد السوفيتى، فى موقفه هذا من العرب، بين احدى خصلتين، او هو بينهما معا: اما انه كان يصب فخا للعرب لينهزموا فى كل مجال فتسوقهم الهزيمة الى التعويل عليه، والتبعية له، او انه كان يتصرف بحسن نية، ولكن بقدر لا حد له من الغفلة والغباء .. وليس فى كل اولئك ما يغرى العرب بصداقته ..

الشيوعيون يستغلون الهزيمة:

ومهما يكن من شىء فان التغنى بصداقة الاتحاد السوفيتى للعرب هو اليوم على لسان كل عربى، من قمة المسئولية السياسية، وقمة المسئولية الاعلامية، والصحفية، ومن كل من حمل قلما ووجد مجالا .. بل ان حملة الاقلام ممن لا يتغنون بالصداقة السوفيتية للعرب لا يجدون المجال، لانه قد قام فى

اذهان العرب المسئولين أن الاساءة الى الصداقة السوفيتية العربية هي غرض من اغراض الكتلة الغربية ومن اجل ذلك وجب أن تتحقق من الكذب ... وهكذا أتت الفرصة الاحزاب الشيوعية في كل البلاد العربية ، فنشطوا ، واخذوا يستغلون في الشعوب الغفلة والجهل ، والحيرة التي لفت المسئولين وغير المسئولين في جاحها الاسود ، كما يستغلون فيهم الميل الطبيعي الى الفرار من موطن العار الذي طوقتهم اياه الهزيمة ، ويستغلون حل غريزة القطيع في القطيع عند استشعار الخطر ، وغريزة حب الانتقام ، ويستغلون عطف الناس على فلسطين — ارضها السليبة وشعبها المشرد — ويستغلون كراهة الناس لليهود .. يستغلون كل اولئك ، وكثيرا غيره ليسوقوا الشعوب العربية الى حظيرة الشيوعية الدولية وهي معصوبة العينين .

فلا عجب اذن ان امسينا لا نسمع صوتا يرتفع ، ولا كلمة تكتب الا في تمجيد صداقة الروس وتدم اعدائنا الامريكان ... بل ان الامر ليذهب الى ابعد من ذلك ، فهذه جريدة الجمهورية القاهرية تقول ، (لاشك أن من اهم الخطوات التي ستحقق النصر تصفية الثقافة الاستعمارية على الارض العربية ، ابتداء من المدارس والجامعات والمعاهد العليا ، الى الصحافة ، والمسرح والاذاعة ، ودور النشر ، والسينما) والخطر في مثل هذا القول انه يبدو ، للوهلة الاولى ، قولا وطنيا نظيفا ، ولكن اذا علمت ان العرب اليوم ليسوا ثقافيا باصلا ، واذا علمت ان هذه الصحيفة لا تدعوهم اليوم ، وهي لم تدعهم في اي يوم ، الى ثقافتهم الاصيلة — الثقافة الاسلامية — وانما تقرهم على ما هم عليه من التبعية للثقافة الاجنبية ، ظهر لك جليا ان هذه الصحيفة تدعو — علمت او لم تعلم — الى احلال الثقافة الشيوعية محل الثقافة الغربية الرأسمالية .. ومن هذا القبيل الاجراء الذي اتخذته حكومة سوريا ، ونشرته مجلة الطليعة الدمشقية تحت عنوان بالخط العريض ، وقد جاء في الخبر : (قد

تقرر اغلاق المركز الثقافي الامريكي ، ومعهد غوتة والفاء ترخيصهما ونقد قرار الاغلاق فورا) فانت حين تقرأ هذا الخبر قد تسره ، وسيخيرك اصدقاؤك الشيوعيون انه قرار ثوري تقدمي ، وسيمجدون وسيدعونك الى ان تمجد معهم ، الحكومة التي اتخذته .. ولكن هل يعيش الناس على فراغ ثقافي ؟ ام انت ، في مثل حالنا الحاضر ، حين تقاطع الثقافة الغربية تخلى المجال للثقافة الشيوعية ، وتدفع الناس اليها دفعا ، وتحرمهم حتى من فرصة الاطلاع على غيرها ؟

وحيرة المسئولين في السودان :

والحيرة ، والقلق ، واليأس ، اولئك الذين جاءوا في اذيال الهزيمة ، وتركوا ظلال الكآبة على تصرفات الساسة ، المسئولين وغير المسئولين ، ورجال الاعلام ، وحملة الاقلام في سائر البلاد العربية ، تركوا في السودان اسوأ الاثر . فلقد كان عندنا احزاب وسياسيون ، زعموا مرة ، ان غيرتهم على اخلاق الشعب ، وحرصهم على حماية عقيدة الشعب ، من الالحاد الذي تروج له الشيوعية وتبني عليه دينها ، قد دفعهم ، في محاربة الشيوعية الى ان يستبيحوا من حرمة الديمقراطية ما لا يستباح ، فيعدلوا الدستور المؤقت ليستثنوا من القوانين ما يحرمون به نشاط الحزب الشيوعي السوداني ، وما يخرجون به ، من الجمعية التأسيسية ، نوابه الثمانية .. واكثر من هذا ، فانهم لا يزالون يصرون على ان يضموا الدستور المستديم ، الذي زعموا انهم يكتبونه اليوم ، بالجور على الحقوق الاساسية للمواطنين الشيوعيين ، هؤلاء الساسة يدعون اليوم جميع العرب الى ان ينسقوا اقتصادهم ، وتعاملهم ، وكفاحهم ، مع اصدقائهم الروس .. ويغالطون فيقولون ان صداقتنا للاتحاد السوفيتي لا تعني ان نصبح شيوعيين .. وهو قول ظاهر التهافت ، اذ ما الذي يعصم عامة الشعب

عن الشيوعية ومسئوليه ، و خملة أقلامه ، و رجال اعلامه ، يذيعون عليه كل يوم بمبالغ اخلاص وعظمة و قوة امهد قائدنا الشيوعيين ا و يستغلون حيرة الصحافـــة :

وصحفنا — حتى ما كان محافظا منها — تطفح بالمقالات الشيوعية و الاساليب الشيوعية تحت عناوين (التعايش السلمى) مثلا او (تفسير الاشتراكية للمواجهة الحربية الصهيونية) او (التحليل الصينى عسكريا للنكسة) .. و الاساليب الشيوعية فى اللغة العربية مخشوة بالالفاظ الغريبة التى يستعاض بها عن عمق الفكر ، مثل (التحليل الديلكتيكى الطبقى) او (الامبريالية الامريكية) او (النظرية الانهزامية) او (النغمة اليمينية البروقراطية) او (الدفاع عن عقلانية التحرر) او (التيارات الانتهازية) او (التعايش السلمى والتطور التلقائى) او (استبدال الاطار الحتمى الميكانيكى بالاطار الاحتمالى) او مثل هذا الاسلوب (هـــو الذى يمكن الحركات القومية الثورية من مواجهة الهجوم الرجعـــى الاستعمارى ويزودها بوضوح كامل لوضع استراتيجية ثورية و واقعيـــة ترصد احتمالات وامكانيات التدخل الاستعمارى المسلح و تضع فـــى الاعتبار انعكاسات سياسة التعايش السلمى) .

هذه مجرد امثلة مما تطفح به جرائدنا الآن وهو حديث يزيد فى الحيرة الحاضرة ، و ينشر القلق الفكرى ، و يوهم انصاف المتعلمين انهم حين يرددون هذه العبارات فى كتاباتهم انما يظهرون بمظهر المثقف الفاهم . و قد تورط فى هذا الظن انا ليسوا شيوعيين . بل انهم ليعادون الشيوعية اشد العداء ، و لكنك حين تقرأ لهـــم تظنهم شيوعيين .

و هذا الحزب الشيوعى السودانى قد وجد الآن ، فى ظلام هـــذه الحيرة ، من الفرص ما لم يجدها او ما يقرب منها فى عمره الطويل .. و هو لم يضيع فرصته هذه ، فأخذ باسم (ازالة آثار العدوان) و باسم محاربة الصهيونية والاستعمار الانجلو امريكى (على حد تعبيره) يسوق

الشعب سوقا شطيطا الى حظيرة الشيوعية الماركسية اللّينينية ،
الماركسية دين ودولة ولكن :

ومع أن كارل ماركس ليس أول اشتراكي ، وهو ، على التحقيق ، لن يكون آخر اشتراكي يفلسف الاشتراكية ، وانما هو يمثل مدرسة في الاشتراكية لها حسناتها ولها سيئاتها ، وما يوضع في كفة سيئاتها اكثر مما يوضع في كفة حسناتها ، الا أن هذا التشويش الفكري قد مكن للشيوعيين الماركسيين ان يوهموا الناس أن الاشتراكية العلمية تبدأ بالماركسية اللّينينية وتنتهي بها .. ولذلك ، ان اردت ان تكون اشتراكيا علميا ، فلا سبيل لك الا ان تكون ماركسيا .
والحق ان الاشتراكية لن تنتصر في الارض وهي لابد منتصرة ، الا اذا هزمت التفكير المادي الماركسي اللّينيني . او قل صححت الاخطاء الكبيرة ، الخاطرة ، التي هي السبب في هزيمة الاشتراكية ، في روسيا وفي الصين ، على السواء .

فالماركسية دين يحارب الاديان بالضراوة التي تحارب بها الضرة ضرتها ليخلو لها الجو وهي دين قد طوق علماءه بالعصمة ، ورفعهم الى مرتبة الانبياء ، بل انه جريا وراء طبيعة الوثنية المادية ، قد رفع ماركس ولينين الى درجة الالوهية المعبودة ، فترى اتباعه يحجون الى قبر لينين ، يطوفون حوله كما يطوف حجيج المسلمين ببيت الله الحرام . فالماركسية دين بلا اله ، او قل انه دين اللّه انبياء .. وهذا التأليه فيما يخص ماركس ، ولينين ، واضح بقدر كاف ، ولكنه فيما يخص (ماوتسي تونغ) اوضح بكثير ، فأقوال (ماو) في الصين ، اليوم ، تطبع ، وتجلد ، وتحمل ، في تقديس يشبه تقديس النصارى للانجيل ، وتقديس المسلمين للمصحف . و (ماو) هو اله الصين اليوم .. والدين الماركسي انما انكر وجود الله لسبب بسيط وهو ان ماركس عندما عجز عن ادراك الله ، اتخذ من العجز فضيلة فأنكر وجود الله .. والدين الماركسي يدعو الناس من حيث لا يدري ليعودوا الى

الوثنية التى خلّفتها البشرية منذ آلاف السنين ، فهو بذلك دين رجعى ممعن فى الرجعية ، بل هو احق بهذا الوصف من الذين يصمهم ، دائما ، به ، من اعدائه .. والحديث عن الماركسية كدين مستغرب بالطبع ، و السبب فى الاستغراب أن الناس الفوا الماركسية كفكرة اشتراكية فقط ، وما ذاك الا لأن ماركس اعطى الاهتمام الاول ، فى فلسفته ، للاقتصاد ، و اختفى اصل الفلسفة ، الا عن الذين يبحثون ، ولهؤلاء تظهر الماركسية كفلسفة للانسان والكون .. وههنا يظهر خطلها و قصورها ، (فالمادية الديلكتيكية) هو هى فلسفتها ، تقول : (ان حركة الفكر هى انعكاس للحركة الواقعية منقولة الى دماغ الانسان ومستقرة فيه) (و الحركة الواقعية) عندهم هى حركة العناصر ، بما فى ذلك الصراع الطبقى ، و هى حركة حتمية ميكانيكية ، و حتميتها تلقائية فيها .. فهم لا يعترفون أن هذه الحتمية تبعث عن ارادة محيطة ، فى عقل كلى ، هو الذى يخلق الطبقية ، و التاريخ ، و يصنعهما .. وههنا يجىء انفصام السلسلة .. وانقطاع الدورة ... و تلقائية التحول ، قد قال بها ، قديما ، قوم ليسوا فلاسفة ، وانما هم جهلة ، و لقد قص القرآن علينا من خبرهم ، فقال ، جل من قائل ، (و قالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ، وما يهلكنا الا الدهر ، وما لهم بذلك من علم ، ان هم الا يظنون * واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين * قل الله يحييكم ، ثم يميتكم ، ثم يجمعكم الى يوم القيامة ، لا ريب فيه ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ــ (و ما يهلكنا الا الدهر) هى موضع الضلال فى كل تفكير الحادى ، (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) هى موطن العلة فى كل ملحد .. ولما كان الدين الماركسى معقدا ، وصعبا ، فهو لم يطلب من اتباعه العلم به ، وانما طلب منهم الايمان به ــ طلب منهم الايمان بالكفر ــ وهذا هو السبب فى تعصب عامة الماركسيين .

العـــرب فى التيـــه :

ومع ذلك فان هذه الجهالة الكبرى ، وهذه الغفلة المفلسفة وهذه النكسة البشرية ، الفكرية ، المعقدة ، تسمّى نفسها ، فى ايامنا الحاضرة ، (ثورية وتقدمية) وتطرق ابواب العرب المسلمين ، فتجد من قادة العرب المسلمين ، من يفتح لها هذه الابواب علـــى مصاريعها .. فى غفلة وفى بلاهة ..

ان العرب اليوم فى التيه .. وهم فى التيه ولا موسى لهم ، ولا هارون ، ولا يوشع .. بل ولا مولى لهم .. نسوا الله فنسيهم الله : (كذلك اتتك آياتنا فنسيتها ، وكذلك اليوم تنسى) ..

ان هذا امر لا يصح السكوت عليه ، ولا بد من عمل سريع .. واول ما تجب الاشارة اليه هو ان المشكلة التى تواجه العـــرب اليوم ليست ، كما يظنون ، مشكلة ارض فلسطين ، التى اقتطعهـــا اليهود بمعاونة بريطانيا وامريكا ، وموافقة الاتحاد السوفيتـــى ، وبعض الدول الاخرى ، فشرّدوا اهلها ، واقاموا فيها دولـــة اسرائيل .. المشكلة اكبر من ذلك ، واخطر .. هذه المشكلـــة الكبيرة ، الخطيرة هى ان الموطأة الحاضرة من تطوّر المجتمـــع البشرى ، على هذا الكوكب ، الذى نعيش فيه ، قد واجهت العرب بتحد لم يسبق لهم ان ووجهوا به ، بهذه الصورة الحاسمـــة ، وما ارض فلسطين الا البقعة التى فيها رمى قفاز التحدى ..

(ولقد واجه العرب هذا التحدى بغير اداته ، حين ظنّوه دولة اسرائيل ، فدخلوا معها فى حرب يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ فانهزموا فذهبوا يبحثون عن اسباب الهزيمة ، فلم يهتدوا الى اصـــل المشكلة ، ولكن تفكيرهم هداهم الى ان سبب الهزيمة هو فساد الحكّام العرب ، وتواطؤهم مع الاستعمار الغربى ، الذى صنـــع اسرائيل وساندها فى الحرب ضد العرب فثاروا ببعض حكّامهم ، واجلوهم عن مواطن القيادة ، وجاءوا بقيادات جديدة فظنّـــوا

انهم بذلك قد اهتدوا الى اصل المشكلة ، وظنّت هذه القيـــادات الجديدة انّ مشكلتها هى دولة اسرائيل ، ومن ورائها الدول الغربية) ، او قل انها ارادت ان تفهم انّ مشكلتها هى الدول الغربية التى تستخدم اسرائيل ، بعد ان زرعتها فى ارض العرب ، كقاعدة عسكريـــة ضدهم .. فواجهت الغرب بالعداوة على نحو ما برز فى الصورة التى بها تمّ تأميم قناة السويس ، فأضافت بذلك مشكلة جديدة ، من غير ان تهتدى الى اصل المشكلة ، وقد جرّت على نفسها عدوان ٢٩ أكتوبر عام ١٩٥٦ ، فانهزمت فيه ، فى الحقيقة ، ولكنها توهمت انّها كانت فيه منتصرة ، لسبب واضح هو انّ الصراع بين الكتلتين اوقف العدوان قبل ان يبلغ اهدافه .. فظنّت به الهزيمة ، وبنفسها النصر ، وكذلك زاد بعدها عن اصل المشكلة ، وزاد ضلالها .. ثم جرّت على نفسها عدوان ٥ يونيو من عام ١٩٦٧ فانهزمت هزيمة نكراء ، ولقد كنّا نرجو لها ان تهتدى بهذه الهزائم المنكرة ، المتكررة ، الى اصل هذه المشكلة .. ولكن الدلائل تدل على انّ القيادات العربية تبعد كل يوم عـــن فهم اصل هذه المشكلة .. وما القرارات التى اتخذت اخيرا ، فـــى مؤتمر القمة ، الذى عقد بالخرطوم بين التاسع والعشرين من اغســطس والحادى من سبتمبر من هذا العام ، الا احدث دليل على ضـــلال القيادات العربية عن اصل المشكلة ..

التحدى الذى يواجه البشريـــة :

والتحدى الذى يواجه العرب اليوم هو فى الحقيقة نصيبهم من التحدى الذى يواجه البشرية المعاصرة جمعاء .. والتحدى الـــذى يواجه البشرية هو انّ موطنها الذى تعيش فيه اليوم هذا الكوكـــب الذى نعيش فيه ــ قد انكمش واصبح صغيرا ، بفضل الله ، ثم بفضـــل سرعة المواصلات الحاضرة ، حتى لقد اصبح الناس ــ كل النـــاس ــ جيرانا ، بعضهم لبعض واصبح مطلوبا اليهم ان يتعايشوا فى حسن خلق ، وحسن معاملة ، وفى سلام ، والا فما تطيب حياة لجيـــران

يتماسكون كل صباح جديد .. بايجاز فان التحدى الذى يواجه البشرية اليوم هو أن الكوكب الذى نعيش فيه قد اكتملت له الوحدة المكانية ، وقد اصبح يتطلب من البشرية التى تعيش فيه ان تحقق الوحدة الفكرية بين افرادها حتى يستطيعوا ان يتعايشوا فى سلام — ان لم نقل يعيشوا فى سلام — مع اختلاف الوانهم ، ولغاتهم ، وعاداتهم ، وعقائدهم ، فان هم عجزوا عن ذلك فسيكون مصيرهم مصير كل الاحياء الذين عجزوا عن ان يوائموا بين حياتهم وبين بيئتهم — وقد جرت بذلك سنة الاولين .

وتوحيد البشرية عن طريق الفكر — وليس هنالك من طريق سواه — يتطلب مدنية تعطى منزلة الشرف للفكر ، وما هكذا المدنية الغربية الحاضرة : لا فى شقها الرأسمالى الغربى ، ولا فى شقها الشيوعى الشرقى .. بل ان هذه المدنية الغربية لتقوم اساسا على إنكار الفكر .. فهى مدنية مادية ، يستوى فى ذلك شقها الشيوعى ، مع شقها الرأسمالى ، فليس الاختلاف بين الشيوعية والرأسمالية الا اختلاف مقدار .. وواضح جدا عند الشيوعية تحقير الفكر ، وكبت حريته .

والمدنية الغربية اعلنت افلاسها ، ووصلت الى نهاية مقدرتها التطورية .. وعجزت عن استيعاب طاقة بشرية اليوم ، وتطلعها الى تحقيق الاشتراكية والديمقراطية فى جهاز حكومى واحد .. لان الانسان المعاصر يريد الحرية ، ويرى أن الاشتراكية حق طبيعى له ، ووسيلة لازمة لتحقيق هذه الحرية ، ومن خطل الرأى عنده ، ان يطلب اليه ، ان يتنازل عن حريته لقاء تمتعه بالحقوق التى تكفلها له الاشتراكية ، كما تريد له الشيوعية الماركسية الآن . او ان يطلب اليه ان يحقق حريته الديمقراطية فى ظل نظام اقتصادى رأسمالى لا تتوفر له فيه حاجة المعدة والجسد الا بشق الانفس ، كما تريد له الرأسمالية الغربية ..

فالتحدى الذى يواجه البشرية اليوم ، من بيئتها الجديدة ،

يتطلب بزوغ شمس مدنية جديدة، تطفح الحضارة الغربية الآليـــة، الحاضرة، وتنفخ فيها روحا جديدا، يعطيها المقدرة على التوفيق بين حاجة الفرد الى الحرية الفردية المطلقة وحاجة الجماعة الـــى العدالة الاجتماعية الشاملة .. مدنية تضع حاجة الفرد هذه فـــى مركز التنظيم، ثم تفرغ تشريعها في الاشتراكية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية على اعتبار يجعل المجتمع البشرى الوالد الشرعى للفـــرد البشرى الكامل .. وهو ذلك الفرد الذى تحقق له كمال حياة الفكر، وكمال حياة الشعور .. وما نريد ان نطيل هنا في الحديث عن فشل المدنية الغربية فانا قد فصلنا ذلك في كتابنا : (الرسالة الثانية مـــن الاسلام) .

التحدى الذى يواجه العرب :

والتحدى الذى يواجه العرب اليوم هو نصيبهم من هذا التحدى العام للبشرية، ولكنه اشد توكيدا واكثر الحاحا - وذلك لعدة اسباب، اهمها اثنان : احدهما ان العرب يعيشون في منطقة هى سرة العالم، وعندها تلتقى القارات الثلاث، اوربا، وآسيا، وافريقيا، وهى منطقـــة صنع فيها التاريخ، منذ فجر التاريخ، ولا يزال يصنع، ولقد نشأت فيها وعلى صلة بها، والتقت على ارضها جميع المدنيات، وبخاصة تلـــك التى تجمع بين المادة والروح، وتطلب للانسان الرغيف لانه لا يعيش بدونه، وتطلب له وراء الرغيف الحرية لأنه لا يعيش بالرغيف وحده .. (ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة من الله) كما قال المسيح، او (الدنيا مطية الآخرة) كما قال محمد .

وثانيهما ان العرب - دون سائر الناس - هم اهل الكتـــاب، هم اهل القرآن، والقرآن هو روح الله الذى اذا نفخ فى هيكـــل الحضارة الغربية، الآلية، المعلقة الخاضعة، عادت اليه الحيـــاة، واستقامت فيه الموازين، وملك القدرة على ان يسير بالبشرية الـــى منازل السلام .. فالمدنية الغربية المادية، منفوخا فيها الـــروح

الاسلامي ، هي المدنية الجديدة التي بها تستطيع البشرية ان تحدث الوحدة الفكرية التي تتطلبها وحدة بيئتها الجديدة .. وبالتقاء الوحدتين يقوم التناسق التنظيمي ، وعلى هذا التناسق يقوم العدل الموزون ، على تطبيق حكم القانون ، وبالعدل الموزون يحل في الارض السلام ..

ولكن العرب اليوم يعيشون على هامش الحياة ، على قشور من المدنية الغربية (وهي في لبابها فاسدة فكيف بقشورها ؟) وعلى قشور من الاسلام . وقد استدار الزمان دورته واصبحت منطقة العرب مسرحا لصراع حضاري جديد ، هو ما نشهده الآن من حوادث يدمى لها القلب ، تجري بين العرب واليهود .. هذه الحوادث المؤلمة هي في الحقيقة بمثابة اتعاب الولادة التي تصحب ميلاد المدنية الجديدة في مهد المدنيات ، والعرب هم القابلة التي على يديها يستهل المولود الجديد ، ولكنهم عن دورهم هذا مذهولون .. يظنون ان اسرائيل هي سبب مشكلتهم وما دروا ان اسرائيل نتيجة وليست سببا !! والسبب هو ان العرب لايحتلون في التاريخ المعاصر المكان اللائق بهم .. مع انهم يعيشون في فترة تاريخ تحولا جوهريا في الحياة البشرية على هذا الكوكب .. تحولا لم يسبق للبشرية به عهد .. بهذا التحول ينتهي عهد ، ويبتدئ عهد .. ينتهي عهد طفولة البشرية ، ويبتدئ عهد رجولتها وهذا ما عنيناه حين تحدثنا عن التحدي الذي تواجه به البيئة المعاصرة البشرية اليوم ..

لكأن منطق تطور الحياة البشرية المعاصرة على هذا الكوكب يقول للعرب ان عليكم الآن ان تدخلوا التاريخ في القرن العشرين ، كما دخله اولئكم في القرن السابع ، فاشرقت بدخولهم على عالم يومئذ شمس مدنية جديدة ، او ان تخرجوا عن التاريخ لبقية التاريخ .. هذا هو التحدي الذي يواجه العرب ، وما اسرائيل الا قفاز التحدي قذف به في ارض فلسطين .. وهو

لم يقذف به الاستعمار الغربى ، وانما قذفت به قوة ما الاستعمار الغربى الا اداة من ادواتها ولقد سبق لهذه القوة ان تحدت العرب فى القرن السابع قبل ان يدخلوا التاريخ ، فقالت : (فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون ، والله معكم ، ولن يتركم اعمالكم * انما الحياة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ، ولا يسألكم اموالكم * ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ، ويخرج اضغانكم * ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله ، فمنكم من يبخل ، ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى ، وانتم الفقراء ، وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم) هذا هو التحدى الذى يواجه العرب اليوم ، كما واجه اوائلهم بالامس .. اما ان تدخلوا تاريخ يومكم ، بالاقبال على الله — او ان تخرجوا عن التاريخ الى الابد ، (وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم) .

العرب بين الامس واليوم :

ما اشبه الليلة بالبارحة !! اليس حقا ان التاريخ يعيد نفسه ، وان كان لا يعيدها بنفس الصورة ؟؟ الم يكن العرب فى القرن السابع الميلادى يعيشون على هامش التاريخ ؟ الم يكن عالمهم الصغير ، يومئذ ، منقسما بين كتلة شرقية هى الامبراطورية الفارسية ، وكتلة غربية ، هى الامبراطورية الرومانية ؟ الم تكن المدنية التى تربط بين الكتلتين يومئذ ، مدنية واحدة فى الجوهر ، مختلفة فى المظهر ، كما هو الحال الآن بين مدنية الكتلة الشيوعية ، والكتلة الرأسمالية ؟ الم يكن العداء والتنافس مشبوبا بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية ، يومئذ ، كما هو اليوم ؟ الم يكن العرب عظم النزاع بين الكتلة الشرقية ، والكتلة الغربية ، يومئذ ، كما هم اليوم ؟ بلى !! كل اولئك قد كان ، بيد ان العرب يومئذ لم ينحازوا الى اى من الكتلتين المتصارعتين وانما عصمهم الله بالاسلام فلزموه ، وبه عرفوا النقص فى كل من الكتلتين ، فأنشأوا بينهما كتلة ثالثة فقهت عن الله قوله

(يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم و يثبت اقدامكم) فأقبلوا على ربهم ينصرونه فى انفسهم بالتزام الصدق ، فى القول ، والعمل ، فنصرهم ، فضوا فى كتلتهم الوسطى ، الكتلتين الشرقية والغربية ، وانشأوا على انقاضهما عالما جديدا ، ومدنية جديدة .

و رب قائل يقول ان دخول العرب التاريخ فى القرن السابع ، اقتضى ارسال الله محمدا . والجواب قريب و هو ان الله موجود ، و محمدا موجود الآن ، و لكن العرب هم الغائبون ، حين نسوا الله فانساهم انفسهم .. ان العرب قد زعموا ، فى ايامنا هذه ، ان الاسلام يفرقهم ، وان العروبة تجمعهم ـ الاسلام دين التوحيد يفرق !! فهل هناك غفلة اكبر من هذه الغفلة ؟ و لقد اختص العرب المعاصرون بدعوة القومية العربية ، و هى دعوة عنصرية فى وقت يقوم الصراع العالمى فيه على اسس مذهبية .. و هم ينكرون انها عنصرية ، و يلج بهم الانكار حتى تورطوا فى خيانة فكرية ، حين سطوا على تراث الاسلام فحلوه للعرب ، فقالوا ان القومية هى وحدة اللغة ، والثقافة ، والتاريخ ، و لقد يعلم اقل الناس علما ان العرب لم تكن لهم ثقافة ، و لا تاريخ ، ولا حتى لغة موحدة ، قبل ان يمن الله عليهم فيصبحوا مسلمين ..

القومية العربية دجل :

و لم يقف العرب المعاصرون بقومية العربية عند هذا الحد ، وانما حملهم التعصب لها على جاهلية جعلتهم يحرفون القرآن عن مواضعه فيقولون (الله اكبر ، و العزة للعرب) كما هو مكتوب على لافتات كثيرة فى شوارع الخرطوم ، فى ايام انعقاد مؤتمر القمة العربى . و الذى قاله الله احق ان يقال ، بل وجب الا يقال غيره ، عند كل مؤمن ، و كل مسلم : قال الله تعالى عن العرب المؤمنين ، ناقصى الايمان و الكفار ، (الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ليبتغون عندهم العزة ؟

فان العزة لله جميعا) و قال تعالى عن العرب المنافقين (يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ، و لله العزة و لرسوله ، و للمؤمنين ، و لكن المنافقين لا يعلمون) . و لم يقل العزة للعرب اطلاقا ، بل قال ما ينقض دعوى العنصرية رأسا على عقب (يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر و انثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، ان الله عليم خبير) و قال على لسان نبيه (الناس لآدم ، و آدم من تراب ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم) و قال ايضا (ليس لعربي فضل على اعجمي الا بالتقوى) و قال عن سلمان الفارسي و هو اعجمي (سلمان منا آل البيت) و ما ذاك الا لقوة ايمان سلمان مما الحق نسبه بأهل البيت ، و قال عن بلال ، و هو عبد حبشي ، و كان يؤذن للصلاة بين يدي رسول الله ، و لا يحسن النطق بالشين في الشهادتين قال (سمع بلال عند الله شين) فأين كل اولئك مما تدعيه القومية العربية ؟ هل تريدون الحق ؟ اذن فاسمعوا ! ان العرب لم يعرفوا في دينهم ، و لا في دنياهم بمثل ما رفعوا به بدجل دعوى القومية العربية .. و عن تاريخ نشأة هذه الفرية يحدثنا الدكتور فيليب حتي في كتابه (تاريخ سوريا و لبنان و فلسطين) الجزء الثاني صفحة ٥٢٢ فيقول ، تحت عنوان (القومية و النضال من اجل الاستقلال) (بدأت هذه اليقظة القومية العربية حركة فكرية خالصة ، مركزة على درس لغة العرب و تاريخهم و ادبهم . و كان روادها في الغالب من المفكرين السوريين ، و بنوع خاص ، من نصارى لبنان الذين تثقفوا في الجامعة الاميركية في بيروت . فهؤلاء هم الذين شرعوا في تطويع العربية الفصحى لتغدو اداة جديدة صالحة للتعبير عن الفكر الحديث ، على ان الفكرة القومية ، و ما استتبعته من تشديد على الشئون المدنية و القيم المادية ، جرت في اتجاه معاكس لأرفع المثل ، و اعز التقاليد الاسلامية ، التي لا تقر ، و لو مبدئيا ، بأية رابطة غير رابطة الدين . ثم ان اختيار الشعوب الناطقة بالعربية لهذا الطراز البعيد من القومية ، و ثورة

الحسين شريف مكة سنة ١٩١٦ على الاتراك العثمانيين ، صدعا البقية الباقية من الامل بقيام وحدة اسلامية شاملة ، واقاما في مكانها وحدة عربية جامعة . اساسها اللغة والثقافة العلمانية ، لا العقيدة الدينية الخالصة) هذا ما قاله الدكتور فيليب عن القومية العربية ، وقد كان ذلك في اوائل القرن العشرين ، اما اليوم فان القومية العربية ، مع بروز الدعوات المادية الالحادية ، امست اسوأ من مجرد دعوة عنصرية ، ذلك بانها تقف في الاسلام منافسا خطيرا لها ، فاخذت تتوجه اليه بالحرب ، كما هو الشأن في سوريا ، على يدي حزب البعث .. وفي مصر زعموا لها فلسفة اقتصادية ، اسموها الاشتراكية العربية ، وما هي ، في الحقيقة ، ولدى التحليل الاخير ، غير الشيوعية الماركسية .. فان القومية العربية على يدي جمال عبد الناصر اخذت تبيع الشيوعية للعرب تحت اسم مستعار لا يثير شكوكهم ولا ينبه فيهم حاسة الشعور بالخطر الذي يتهددهم . ومن اجل ذلك حل الحزب الشيوعي نفسه في مصر ، ومن اجل ذلك اصبح جمال عبد الناصر عزيزا لدى الاتحاد السوفيتي ، ولدى الصين ، ولدى يوغسلافيا ، ولدى الاحزاب الشيوعية في كل البلاد العربية ، وبخاصة لدى الحزب الشيوعي السوداني . وتلك غرة الغرض من وراءها معروف ومهما يكن من الامر فان الدجل الحاضر لن يرقى الى طمس الحقائق العلمية وهي متوفرة ودامغة بأن العرب لم يدخلوا التاريخ في القرن السابع الميلادي كعرب وانما دخلوه بعد ان اصبحوا مسلمين وهم لن يدخلوه في القرن العشرين كعرب وانما سيدخلونه اذا رجعوا الى ربهم ، والى دينهم ، فأصبحوا مسلمين.

يهود يحاربون يهودا :

ان الله قد تكفل للاسلام بالنصرة ، بلا شرط ، وقال (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ،

وكفى بالله شهيدا) ولم يتكفل للعرب بالنصرة الا بشرطين : ان يكونوا مؤمنين به ، وان ينصروه في انفسهم ، فقال (يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) فالاسلام نهى عن الحرب ، ولكن العرب ليسوا اغنياء عن الاسلام ، وهناك وعيد شديد من الله للعرب يتخطر له القلب (وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم) ومن يدري ، فقد يكون هؤلاء القوم هم بنو اسرائيل ؟ ويجب ان نكون ، واضحين ، فان العرب اليوم قد فتنوا في دينهم ، فصاروا اعمه ، فهم يحاربون بالعنصرية العربية العنصرية الاسرائيلية (الصهيونية) ، يهود يحاربون يهودا !! الم يقل النبي (يوشك ان تداعى عليكم الامم كتداعي الاكلة على القصعة ، قالوا اومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال بل انتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء ، كغثاء السيل ، لا يبالي الله بكم) ؟ وابلغ من ذلك ! الم يقل (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه ! قالوا ألليهود والنصارى ؟ قال فمن ؟) ثم ان العرب ، عندما نازلوا الاسرائيليين في ميدانهم ، انهزموا امامهم ثلاث مرات ، لاسباب عديدة ، اهمها اثنان : اولهما ان العنصرية الاسرائيلية ـ بخلاف العنصرية العربية ـ وثيقة الصلة بالدين اليهودي ، ولذلك فان الاسرائيليين يحاربون بضراوة المتعصب الديني ، بينما يحارب العرب بقلوب لحواء ، وعقول فارغة ، وثانيهما ان الاسرائيليين يعيشون على لباب المدنية الغربية ، الآلية يحسنون اساليب الحرب الحديثة ، بينما يعيش العرب على قشور هذه المدنية ، فهم لا يصممون الآلة ولا يصنعونها ولا يحسنون صيانتها ولا استعمالها ولذلك لم يكن لهم بصر بالحرب العلمية الحديثة .

اسرائيل كرباج :

ان بني اسرائيل عادوا الى ارض فلسطين ليبقوا بها ، وليس خطرهم في الارض التي اقتطعوها الآن ، ولكن خطرهم في التوسع

الذى سيكون نصيبهم ان لم يقو العرب على منافستهم ، و لن يقوى العرب على منافستهم بأساليب العنصرية و لا بأساليب المدنية الغربية الاكلة الحاضرة . ان دولة اسرائيل هى (الكرباج) الذى يسوق العرب الى الله ، و قديما قال ابن عطاء الله السكندرى (من لم يسر الى الله بلطائف الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان) ليت شعرى متى يفهم العرب ؟

فاذا فهم العرب فان عليهم ان يحلوا قضية فلسطين بعيدا عن صراع الكتلتين ، و نحن نعرف ان العرب قد ذهبوا فى ركاب كفة الشيوعية شوطا طويلا ، يوشك ان يبلغ نقطة (اللاعودة) ، كما قلنا سابقا . و قد كان هذا نتيجة جهل موقت بحقيقة الصراع العالمى و حقيقة المرحلة الحاضرة من مراحل التطور الاجتماعى على هذا الكوكب .

و رجوع العرب الى نقطة الاعتدال بين الكتلتين ليكونوا فى مقام الكتلة الثالثة قد يقضى عليهم بأن يدفعوا ثمن خطئهم القديم . و هو ثمن قد يكلفهم شيئا من كرامتهم ، و شيئا من مصلحتهم ، موقتا ، و شيئا تستعاد الكرامة الحقيقية ، و المصلحة الحقيقية .

حل قضية فلسطين على مرحلتين :

و الحل الذى يقترحه الجمهوريون حل سياسى يقتضى ، و يمكن من جمع الكتلة الشرقية ، و الكتلة الغربية ، فى مناصرته ، و فى تنفيذه بل الحقيقة انه يقتضى ، و يجمع الرأى العام العالمى فى مناصرته ، و فى تنفيذه .

و هذا الحل السياسى هو فى نظرنا حل مرحلى لقضية فلسطين .. اذ عندنا ان حلها يقع فى مرحلتين : مرحلة عاجلة ، و مرحلة آجلة : فالمرحلة العاجلة الفرض منها ايجاد فترة متنفس ، او قل هدنة يباشر العرب فيها حل المرحلة الاجلة ، و هو الحل الحق — و لا بد ان يدفع العرب لحل المرحلة العاجلة ثمن اخطائهم الماضية — لا بد ان يشتروا هدنة ، و لا يزال الوقت

مناسبا لأن يكون ثمن هذه الهدنة زهيدا ، فيجب ألا يضيع الوقت في مثل هذا التفكير العقيم ، المراهق الذي يطالعنا من قرارات مؤتمر القمة العربي الرابع الذي عقد في الخرطوم في الشهر الماضي - الحل المقترح للمرحلة العاجلة:-

---

١) يجب عدم اللجوء الى السلاح ، وذلك لأن العرب لا يحاربون دولة اسرائيل وحدها ، وانما يحاربون من ورائها دول امريكا وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية - وهم قد التزموا بالمحافظة على حدود دولة اسرائيل حسب ما يعطيها التقسيم الذي اقرته الجمعية العامة في التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٤٧ - التزم بذلك منذ عام ١٩٥٠ كل من امريكا وبريطانيا وفرنسا .

٢) كل لجوء الى السلاح في حل قضية فلسطين ، على المدى الذي يريده زعماء العرب الآن ، ويمنون به شعوبهم عمل قليل الجدوى ، ثم هو عمل يجعل العرب مضطرين الى السير - في ركاب الاتحاد السوفيتي ، ويفتح ابواب بلادهم على مصاريعها للشيوعية ويباعد بينهم وبين دينهم ، ان لم يقطع صلتهم به ، وذلك امر ، في حد ذاته ، يهدد العرب بأخطر مما تهددهم به دولة اسرائيل وهذا قول سلفت اليه الاشارة .

٣) من اجل احراز حل الموحلة العاجلة يجب التفاوض مع اسرائيل وسيكون هدف التفاوض :-

أ - انسحاب اليهود من الاراضي العربية التي احتلوها في حرب ١٥ مايو عام ١٩٤٨ ، وحرب ٢٩ أكتوبر عام ١٩٥٦ ، وحرب ٥ يونيو عام ١٩٦٧ .

ب - ارجاع اللاجئين العرب الذين اخرجوا من ديارهم عام ١٩٤٨ ، وعام ١٩٦٧ ، وتعويضهم عن جميع ممتلكاتهم التي فقدوها - وتوطينهم في الارض التي حددها لهم تقسيم عام ١٩٤٧ - تنفيذ مبدأ التقسيم .

ج ـ ضمان الدول الكبرى ، بما فيها الاتحاد السوفيتى ـ وهذا يعنى ضمان مجلس الامن و الجمعية العامة ـ لحدود الدول العربية الجديدة ، و لتأكيد هذا الضمان توقف على الفور ، الهجرة اليهودية الى اسرائيل

د ـ تأخذ هيئة الامم على اسرائيل تعهدا بالا تحاول اى توسع فى ارض اى من الدول العربية المجاورة لها ، فاذا جرت منها محاولة فان مسئولية ايقافها تقع على كاهل هيئة الامم .

هـ ـ انهاء حالة الحرب التى ظلت قائمة بين العرب واسرائيل .

و ـ اعطاء اسرائيل حق المرور البرئ فى الممرات المائية ـ خليج العقبة و قناة السويس .

حل المرحلة الاجلة :

فاذا تم للعرب ذلك فقد وجب الاخذ فى حل المرحلة الآجلة و ذلك بالرجوع الى الاسلام . ويجب ان نكون واضحين فاذا لا نعنى الوحدة الاسلامية ، و لا الحلف الاسلامى ، و لا التضامن الاسلامى ، و ذلك لسبب واحد بسيط هو انه ليس هناك اليوم مسلمون ، وانما نعنى ان يرجع المسلمون الى (لا اله الا الله) ليبعثوها حارة ، خلاقة ، جديدة ، كيوم خرجت من منجمها ، فى القرن السابع ، فعملت عمل السحر فى قلوب الرجال والنساء .

لقد قلنا انّ التحدى الذى يواجه العرب اليوم هو نصيبهم من التحدى الذى تواجه به البيئة الحاضرة البشرية التى تسكن على هذا الكوكب ، وهو تحد يتطلب وحدة فكرية توائم بها البشرية بين حياتها وبين بيئتها هذه التى اصبحت وحدة مكانية تامة بفضل الله ، ثم بفضل سرعة المواصلات الحديثة ، التى جاء بها تقدم العلم المادى ، التجريبى المعاصر . و قلنا

ان الوحدة الفكرية لا تجيء الا عن طريق نظام يعطي مكانة الشرف فيه لحرية الفكر، وحسبكم ان تعلموا أن جماع التكليف في الاسلام هو التفكير ـ التفكير فريضة اسلامية تلتقي عندها جميع فرائضه، اسمعوا قول الله تعالى: (وانزلنا اليك الذكر، لتبين للناس ما نزل اليهم، ولعلهم يتفكرون) .

هذا هو الاسلام الذي يجب على العرب ان يعودوا الى بعثه في صدورهم بعد ان ماتت فيها، وذلك لكي يحرزوا البقاء، ولكي يحرزوا من وراء ذلك للانسانية المدنية التي تصفي في جهازها الكتلة الشرقية، والكتلة الغربية، ويتحقق بها على الارض السلام، هذا، ولتفاصيل هذه المدنية وكيفية بعثها نشير الى كتب الحزب الجمهوري الثلاثة وهي: (الرسالة الثانية من الاسلام) و (طريق محمد) و (رسالة الصلاة) .

خاتمـــــة :

هذا السفر اريد به ان يكون عرضا موجزا لاصل المشكلة التى تواجه العرب وهى عندنا ليست اسرائيل ، وانما هـــى اكبر واخطر من اسرائيل .. اسرائيل نتيجة لسبب وراءها .. هذا السبب هو المشكلة التى على العرب ان يتفطنوا اليهـــا ، وان يتوفوا على حلها .. ان العرب لا يفكرون ، وانمـــا يسيرون فى طريق الحياة المعاصرة ، بالعواطف ، والتمنيـــات وبحسبهم هذا شرا .

ان مشكلة فلسطين ، اليوم ، تحتاج من العرب الى شجاعة الفكر ، وشجاعة الخلق ، وكل تسويف فى مواجهتها بهـــذه الشجاعة يعطى فرصة لاعداء الاسلام ، واعداء الشعوب الحقيقيين ان يلتحفوا ثوب الصداقة والتضليل ، وان يعيثوا فى ارض العرب فسادا ، لن يكون الخلاص منه ميسورا .

ان حكم الوقت الحاضر يقضى بالوحدة .. وليس للوحدة غير دين التوحيد .. فالارض جميعها اصبحت تتهيأ لاستقبال دين التوحيد . والعرب قد جعلهم الله سدنة دين التوحيد ، فأولاهم بذلك شرفا دونه كل شرف ، ولكن العرب لا يعرفـــون حقيقة ما هم فيه من نعمة الله عليهم ، بدليل انهم يبيعـــون انفسهم وشعوبهم للشيوعية الدولية بيع السوام ، وبيع الهوان .

ان هذه الاية التى صدرنا بها هذا السفر ، وهى قوله تعالى : (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فـى الاخرة من الخاسرين) آية تطالب فى هذه الايام بمظهرهـــا على الارض ، وهى تطالب بمظهرها على ارض العرب اولا ريثما تنشر ظلها على سائر الارض ، وذلك امر ما منه بد ، وسيكون ظهورها فى ارض العرب على ايدى العرب ، فاذا لج العرب عنها ، والتمسوا لمشاكلهم الحل فى غير الاسلام ، فان الخذلان

هو نصيبهم ، أن الله غيور على العرب ، بما جعلهم ورثة المصحف العربي ، وعترة النبي العربي ، فاذا انتصر الناس في هذه الايام عن غير طريق الاسلام ، فان العرب لن ينتصروا ، في هذه الايام ، الا عن طريق الاسلام .. وعلى العرب ان يعرفوا ان : (من لم يسر الى الله بلطائف الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان) فما من الله بد .

- هدى الله العرب الى التي هي اقوم وهدى بهم .. انه سميع مجيب .

هذا الكتاب

- التحوّل نحو الشيوعية
- الهزيمة العسكرية
- والهزيمة الدبلوماسية
- الشيوعيون يستغلون الهزيمة
- الماركسية دين ودولة ولكن !!
- العرب في التيه
- التحدي الذي يواجه البشرية
- التحدي الذي يواجه العرب
- العرب بين الأمس واليوم
- القومية العربية دجل
- يهود يحاربون يهوداً
- إسرائيل كرباج
- حل قضية فلسطين على مرحلتين
  - الحل العاجل !!
  - الحل الآجل !!

الثمن ١٥٠